مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 03 / العـدد 01 / مارس 2021 / ص ص 15 - 28

Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

السياحة الثقافية ودورها في تحقيق جذب سياحي للمدن الامبريالية المغربية: مدينة مراكش نموذجا

Cultural tourism and its role in achieving a tourist attraction to the Moroccan imperial cities: Marrakesh city is a model

مصطفى قموري[1]
Mustapha QAMMOURI [1]
[1]كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس الرباط (المغـرب)، mostapha-q@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/04 تاريخ القبول: 2021/03/19 تاريخ النشر: 2021/03/31

ملخص:
يعتبر المغرب من بين البلدان التي تولي اهتماما كبيرا للسياحة، نظرا لمكانتها المهمة في الاقتصاد الوطني، فالسياحة الثقافية من بين أقدم العروض السياحية المغربية المتعلقة بتاريخ المغرب العريق، وهذا ما جعل البلاد ذات عرض سياحي ثقافي تنافسي على الصعيد الدولي، نتيجة لسياسات الدولة الموجهة لترميم المعالم التاريخية وتأهيل المواقع الأثرية المنتشرة بالمدن الامبريالية. خلال مقالنا هذا، سنحاول أخذ نموذج السياحة الثقافية ومدى مساهمتها في إحداث تنمية سياحية بجهة مراكش-أسفي.
كلمات مفتاحية: السياحة، السياحة الثقافية، التنمية السياحية، التراث، المدن الامبريالية.

ABSTRACT:
Morocco is one of the countries that attaches great importance to tourism, due to its important position in the national economy, as cultural tourism is among the oldest Moroccan tourism offers related to the ancient history of Morocco, this made the country with a competitive cultural tourist offer at the international level, as a result of the state's policies directed at restoring monuments Historical and rehabilitation of archaeological sites scattered in the imperial cities, during our article, we will try to take a model of cultural tourism and the extent of its contribution to the events of tourism development in the region of Marrakesh-Safi.
Keywords: Tourism, cultural tourism, tourism development, heritage, imperial cities.

- المؤلف المرسل: مصطفى قموري، mostapha-q@hotmail.com

1- مقدمة:

يعتبر القطاع السياحي من بين المجالات التي أصبحت لها مكانة واهتمام واضحين في السياسات العامة المقدمة من طرف البلاد، باعتباره قطاعا يلبي الحاجيات الاجتماعية للسائح المتمثلة في التنقل والترحال والاستكشاف، وكذلك موردا اقتصاديا هاما يساهم في جلب العملة الصعبة للدول ذات الإمكانات السياحية.

يشكل التراث الثقافي بشقيه المادي واللامادي من بين المقومات التي أصبحت تعرف اهتماما متزايدا، لكونه إحدى الركائز الأساسية للسياحة الثقافية، وذلك لما يتميز به من مكونات وعناصر غنية تندرج ضمن مؤهلات الجذب السياحي، الذي ينبني على تسخير الموارد التراثية كمصدر هام لجلب السياح وتحقيق تنمية شاملة اقتصادية واجتماعية. فالقطاع السياحي اليوم أصبح عنصرا فعالا ومحركا حياً من خلال تثمين الموروث الثقافي سواء فيما يتعلق بالتراث المادي كالقصور والبنايات، أو التراث اللامادي مثل العادات والتقاليد والمهارات اليدوية والغناء الشعبي...

ولعل موضوع السياحة الثقافية والتراث الثقافي من بين المواضيع التي أعطت قيمة للمدن الإمبريالية القديمة من خلال معرفة واكتشاف ما تختزنه المدن من تراث ثقافي متنوع من شأنه المساهمة في جلب السياح قصد التعرف على هذا التراث عن قرب.

لمعالجة هذا الموضوع، سنحاول الوقوف على بعض المفاهيم الأساسية، ومعرفة المؤهلات والمقومات السياحية لمدينة مراكش، فالموضوع الراهن تتجلى أهميته في اكتشاف العلاقة الوطيدة بين: السياحة الثقافية وكيفية تسخير التراث الثقافي لتعريف بالمدن الامبريالية، وهذا ما سيدفعنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة لمعالجتها:

- ما المقصود بالسياحة الثقافية؟
- ماذا نعني بالمدن الامبريالية؟
- وما هي المؤهلات السياحية التي تزخر بها المدن الامبريالية عامة ومدينة مراكش خاصة؟

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما تقدمه لنا من معطيات حول واقع القطاع السياحي بالمغرب، هذا الأخير يعرف تطورا حيث أصبح يمثل بديلا اقتصاديا من شأنه أن يساهم في نمو الدخل الوطني للبلاد مستفيدا من العروض السياحية المتنوعة التي يزخر بها المغرب. كما تبرز أهمية الدراسة من خلال العناية التي تولها الدولة لهذا القطاع، خاصة السياحة الثقافية التي تعكس التراث المغربي الذي أضحى يندرج ضمن البرامج الحكومية لتحقيق جذب سياحي على المستوى المحلي وكذا المستوى الوطني.

3- منهج الدراسة:

خلال هذا المقال سنعتمد على المنهج الوصفي لأنه سيساعدنا على تحليل الإشكالية والموضوع من خلال الاستعانة بأكبر قدر من البيانات والمعلومات التي تتحدث عن السياحة والمدن الامبريالية المغربية. وفي ضوء ذلك تم وضع أسئلة تُمثل تخمينات لحلول المشكلة، وبعد ذلك قمنا بتقديم بعض الإحصائيات تبين مكانة القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني، كما تم إجراء تحليلات إحصائية لاستخلاص النتائج.

4- تحديدات مفاهيمية:

4-1- مفهوم السياحة:

لم تكن السياحة ظاهرة اجتماعية حديثة النشأة، فهي تواجدت مع وجود الانسان، حيث عرفها منذ نشأته الأولى. فمفهوم السياحة لغة حسب معجم مقاييس اللغة (ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (120/3) بتصرف): بأن السين

والياء والحاء أصل صحيح، وقياسه قياس ما قبله، وهو (سيب) فإنهما يدلان على استمرار الشيء وذهابه. يقال: سَاح في الأرض يَسِيْحُ سِيَاحًا وسُيُوحَاً وسَيَحَاناً، أي: ذهب. أما اصطلاحا فقد ذكرت كلمة السياحة في عدة سور قرآنية وأحاديث نبوية، فالسِّياحة تعني: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب فلقد جاء في قوله سبحانه وتعالى: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) فالمراد هو السير في الأرض، وفي الجامع لأحكام القرآن وكذا في محاسن التأويل: "فسيحوا: أي سيروا في الأرض (الجامع، للقرطبي (64/4)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (347/5).

وفي تعريف للمنظمة العالمية للسياحة (World Tourism Organization) الذي كان أدق من حيث مدة الإقامة، فقد عرفت السياحة بأنها: كل تنقل خارج بلد الإقامة لمدة لا تقل عن ليلة واحدة ولا تزيد عن سنة بشرط ألا يتم خلال هذه المدة تعاطي نشاط بمقابل مالي بالبلد المستقبل للسائح.

وعرفها النمساوي هيرمان فون شوليرون **Herman Von Sholleron** سنة 1910 بأنها "الاصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة. (زيد، 2007، صفحة 169)

كما عمل بعض الباحثين الاقتصاديين مثل السويسريان هونزيكر وكرابف **Krapf & Hunziker**بأن السياحة هي "مجموع الظواهر والعالقات الناشئة عن السفر والبقاء في مكان غير مكان الموطن بالكيفية التي تقود إلى إقامة دائمة أو الارتباط بأي نشاط للكسب المادي". (Hunziker و krapf، 1942، صفحة 34)

4-2- السياحة الثقافية:

السياحة الثقافية هي نوع من أنواع السياحة التي تهتم بثقافة دولة معينة، ونمط حياة الناس فيها، وطبيعتها الجغرافية، وتاريخ الأشخاص الذين يسكنون هذه الدولة، والهندسة المعمارية، والفن، والدين، وأي أمور أخرى عملت على تشكيل نمط حياة الأفراد فيها، ويمكن ممارسة هذا النوع من السياحة في المناطق الحضرية؛ مثل المدن التاريخية، أو المدن الكبيرة، أو المتاحف، أو المسارح، ومن الممكن أن تشمل المناطق الريفية التي تعرض تقاليد المجتمعات الأصلية الثقافية فيها، وقيمهم، ونمط حياتهم (Definitions for cultural tourism, www.definitions.net، 2019).

تهدف السياحة الثقافية إلى معرفة أشياء جديدة، ليست معروفة من قبل لدى السياح وتتم عبر زيارة المناطق الأثرية المشهورة بآثارها القديمة من مختلف الحضارات (كواش، 2007، صفحة 92). وبالتالي يمكننا أن نخلص إلى أن السياحة الثقافية هي انتقال الأفراد إلى مناطق الجذب الثقافي خارج مكان إقامتهم، وذلك لجمع المعلومات، وتلقي تجارب جديدة من أجل تلبية احتياجاتهم الثقافية.

4-3- مفهوم السائح:

تعددت التعاريف المعطاة لمفهوم السائح، فكان أولها حين أقرت لجنة خبراء الإحصاء التابعة لعصبة الأمم أن تعرف السائح بأنه: هو شخص يسافر لفترة 24 ساعة فأكثر إلى دولة غير الدولة التي يقيم فيها عادة، ولا يكون هذا السفر إلا لأسباب كالمتعة أو أسباب صحية، حضور اجتماعات... (روبنسون، 1985، صفحة 99). في سنة 1963 أعيد تعريف السائح خلال المؤتمر الدولي للسياحة، الذي اعتبر السائح كل شخص يزور بلد غير البلد الذي يقيم فيه على وجه الاعتياد لأي سبب من الأسباب من غير قبول وظيفة بأجرة في الدولة التي يزورها.

وصف ogilvie السائح على أنه الشخص الذي يفي بالشروط التالية:

- أن يكون مكوث أو إقامة الشخص بموطنه غير الأصلي لفترة مؤقتة أكثر من 10ساعة،

- أن يكون مصدر المال ليس من المنطقة المستهدفة السياحة فيها. وزيارته تكون للأغراض التالية: الترفيه: التمتع، الرحلة، العطلة، الصحة، الدين، الرياضة، الثقافة، التاريخ (توفيق ماهر ، 1997، صفحة 24). كما تم تعريف كلمة السائح حسب المعجم الوسيط أنه المتنقل في البلد للتنزه أو للتطلع والبحث والكشف ونحو ذلك وهي جمع سياح. (معجم الوسيط، صفحة 265)

يمكننا أن نخلص إلى أن السائح هو الذي يقوم بزيارة منطقة معينة غير التي يقيم فيها سواء للترويح عن النفس أو سبب صحي، اجتماعات، تمثيل البلد إداريا دبلوماسيا ... لمدة لا تتجاوز سنة.

4-4- مفهوم التراث الثقافي:

اختلف مفهوم التراث من باحث لآخر فهناك من يحدده في ما هو ثقافي من قيم وأنماط العيش، وهناك من يحدده في ما هو معماري من بنايات وقصور، بينما هناك من يحدده في ما هو إبداعي وفني من نقش وفكر... (ابو زيد جواد، 2007) وهناك من يرى أن التراث كل هو مشترك بين العرب، بمعنى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلف لسلف، ومن هنا ينظر إلى التراث على أنه بقايا ثقافة الماضي (الجابري، 1999، صفحة 24)، ومن خلال هذه التعاريف نستشف أن التراث يطلق على كل ما هو ثقافي ينتقل عبر الأجيال الصاعدة سواء ما هو مادي أو غير مادي والذي يشكل هوية ومرجعية ثقافية وتاريخية تفتخر بها الشعوب وعنصر أساسي في وحدة الأمة واستمرارها.

5-4- مفهوم الجذب السياحي:

يقول ميدلتون في الجذب السياحي أنه "مواقع سياحية معروفة اشتهرت بتصميمها الفريد يديرها جهاز إداري متخصص وأن الهدف من وجودها زيادة المتعة وثقافة الفرد". ويشمل الجذب السياحي عناصر مهمة هي العنصر الديناميكي المتحرك (السائح) والعنصر الثابت (الموقع) والعنصر الثالث هو (النقل) لأنه الرابط بين الإنسان والمكان. (علي و عماد وهاب ، 2019).

6-4- مفهوم المدن الامبريالية:

المدن الإمبراطورية أو المدن الملكية في المغرب هي أربع مدن، فاس، مراكش، مكناس والرباط، كانت في فترة من تاريخ المغرب عواصم لدول تعاقبت على حكم المغرب (الأدارسة، المرابطون، الموحدون، الوطاسيون، المرينيون، السعديون والعلويون). هذه المدن ارتبطت أساسا بملوك وسلاطين محددين قاموا ببنائها لكي تكون عواصم لدولهم ولتمييزها أحيانا عن العواصم السابقة عبر القيام بإنشاءات عمرانية وعسكرية هائلة وفخمة. (Grégor، 2020)

5- السياحة الثقافية والتنمية السياحية:

1-5- السياحة الثقافية ودلالاتها:

تعتبر السياحة الثقافية نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد يحدث عنه التنقل من مكان إلى آخر، أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن من أجل الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات جديدة حول الشعوب.

يهدف هذا النوع من السياحة إلى إشباع الرغبة في المعرفة وتوسيع دائرة المعلومات الثقافية والحضارية والتاريخية، فهدف هذه السياحة يتجسد في البعد الإنساني والاجتماعي في معرفة ثقافات أخرى مختلفة عن ثقافة الزائر والأهم من ذلك الحاجة المتزايدة إلى الاطلاع الثقافي والحضاري للتراث الثقافي للمنطقة المتواجد بها. جاء تعريف المنظمة العالمية للسياحة، على أن السياحة الثقافية تتمثل في تنقلات الأشخاص المحفزة بدوافع ثقافية مثل الدورات الفنية والتنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة المواقع والمعالم الأثرية.

5-2- أنواع السياحة الثقافية:

حسب المختصين هناك أنواع كثيرة للسياحة الثقافية نذكر منها:

- **السياحة التراثية:** يرتبط هذا النوع ارتباطاً كبيراً بالسياحة التي تعتمد على الطبيعة، أو السياحة البيئية؛ مثل التراث المبني، أو المواقع المعمارية، أو مواقع التراث العالمي، أو النصب التذكارية، أو مواقع التراث الثقافي، والتي تشمل المتاحف، والمكتبات، أو للتعرف على الأدب، والفنون، والتراث الشعبي لمنطقة معينة.
- **السياحة في المدن الثقافية:** تتمثل في الجولات الثقافية مثل مشاهدة معالم أحد المدن الكلاسيكية السياحية.
- **السياحة العرقية والتقاليد:** مثل التعرف على تقاليد الثقافات المحلية، والتنوع العرقي في المنطقة.
- **المهرجانات السياحية:** مثل حضور المهرجانات والفعاليات الثقافية، أو الفعاليات الموسيقية، أو الفنون الجميلة.
- **السياحة الإبداعية:** أو الثقافة الإبداعية؛ مثل حضور الأنشطة الثقافية والفنية التقليدية، أو الصناعات الثقافية، أو الإنتاجات السمعية والبصرية لأحد المناطق. (Csapó، 2019).

5-3- السياحة الثقافية وتثمين التراث الثقافي:

هناك علاقة وطيدة بين التراث والسياحة، نتج عنها نوع سياحي يدعى السياحة الثقافية، فالتراث يمد صناعة السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد سياحية متنوعة، في حين تعتمد صناعة السياحة على عرض ذلك التراث وتقديمه للسياح والاهتمام به من خلال حمايته.

إن تطور مفهومي التراث والسياحة الثقافية، دفع بالدعوة إلى تبني مجموعة مبادئ أساسية جديدة تمخضت عن الاتفاقية العالمية للسياحة الثقافية عام 1999 (عبد المالك علي، 2009) فهي تعتبر:

- أن السياحة من أهم أدوات التبادل الثقافي، من خلال توفر كل الفرص للزائرين لفهم تراث وثقافات هذه المجتمعات،
- إمكانية المحافظة على العلاقة الديناميكية بين المواقع التاريخية والتراث والسياحة عن طريق التعريف بهذه المواقع بطريقة مستدامة للأجيال المعاصرة القادمة،
- استعمال مختلف برامج الدعاية السياحية لحماية وتأكيد الخصائص الطبيعية والثقافية للتراث.

بناء على ما سبق، نلاحظ أن السياحة الثقافية لا تتحقق إلا بحضور التراث، هذا الأخير عملت المنظمات والدول على حمايته وتثمينه، بل أكثر من ذلك تم تصنيف وإدراج العديد منها من طرف اليونسكو نظرا لقيمتها التاريخية والثقافية. فأصبحت عنصرا أساسيا في عملية الصناعة السياحية، وبالتالي أضحت مصدرا هاما للموارد الاقتصادية للبلاد.

5-4- مقومات الجذب السياحي ومساهمتها في تطوير القطاع السياحي:

5-4-1- الجذب السياحي للموروث الثقافي:

تعتبر المغريات والموارد الطبيعية وجل عناصر الجذب السياحي باختلاف أنواعها إحدى الأسس المتحكمة في العرض السياحي، فكل هاته العناصر تسمح للزائر اختيار مكان الزيارة، وهي تختلف تبعا لطبيعة ورغبة كل فرد. وتتمثل في طبيعة المكان من حيث توفر الموارد الطبيعية مثل: الرمال، الجليد، الغابات ... وفي بعض الأحيان تكون لهذه العوامل آثار ومعالم سياحية تتواجد بالمدن القديمة (المدن الامبريالية).

يمكن للمأثر التاريخية المتبقية من عصور وحضارات زائلة أن تشكل أحد عوامل الجذب السياحي، وهذا ما يجعل السائح يرغب في معرفة تاريخ والحضارات التي مرت بالمنطقة، فالمأثر السياحية كانت ولا زالت أحد أسس السياحة الثقافية، لأن المغرب

يستقبل كل سنة أعدادا من السياح الراغبين في اكتشاف المعالم التاريخية، مما يساهم في توفير دخل مادي كبير يساعد بشكل مباشر في تطوير المناطق الموجودة بها هذه المأثر والمدن القديمة.

5-4-2- عناصر الجذب السياحي:

يعتبر المنتوج السياحي نوعا مركبا، فهو يمثل سلسلة خدمات خاصة يعيشها السائح من بداية انطلاق رحلته السياحية إلى عودته منها، فكل من المغريات ومقومات الجذب السياحي التاريخية المصنوعة من طرف الانسان أو الطبيعية التي تمثل إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي لأي دولة.

تقسم عناصر الجذب السياحي حسب طبيعة المجال حيث نجد:

- **عناصر الجذب الطبيعية**: وتتمثل في كل ما وهبه الله عز وجل للبلاد من عناصر طبيعية تتمثل في الموقع والمناخ والتضاريس وبما تحتويه من جبال وهضاب وسهول ووديان وينابيع المياه والعيون والآبار والأنهار والبحار والبحيرات وغيرها.
- **عناصر الجذب من صنع الانسان :كالآثار** التاريخية طريقة معيشة الشعوب وعاداتها وتقاليدها كما تضم هذه العناصر أيضا المعالم الأثرية والمادية.

يمكن تصنيف عناصر الجذب تبعا لدوافع كل سائح إلى عدة أقسام نلخصها فيما يلي:

- **مرغبات تاريخية:** وتضم المناطق القديمة وأماكن الحضارات وأماكن الأحداث التاريخية.
- **مرغبات ثقافية / عرقية** :وتشمل طريقة حياة الشعوب ومعيشتهم وقد يرى البعض أن هذا العنصر لا يعد من العناصر الجاذبة للسياحة كالعناصر الأخرى إلا أنه قد لوحظ أن العديد من دوافع السائحين لزيارة لبلد معين هو التعرف على عادات وتقاليد شعب هذا البلد كيف يعيشون وماذا يلبسون ويأكلون إلى غير ذلك.
- **مرغبات علاجية واستشفائية :وتعتبر** المنتجات العلاجية من أوائل المراكز العلاجية التي عرفت كعنصر من عناصر الجذب السياحي.
- **مرغبات دينية :وتشمل** المناطق الدينية المقدسة وأماكن الأحداث الدينية.
- **مرغبات الأعمال :وتتركز** في المدن الكبرى وبخاصة ومدن وعواصم الدول الصناعية الكبرى أو الدول المتقدمة حيث تتوافر كافة الخدمات والتسهيلات لرجال الأعمال لعقد الصفقات الكبرى. (علي و عماد وهاب ، 2019)

6- السياحة الثقافية والتراث الثقافي في خدمة تثمين المدن الامبريالية بالمغرب: مدينة مراكش نموذجا:

6-1- تاريخ مدينة مراكش:

خلال حكم المرابطين والموحدين، تأسست عدة مدن على أرض المغرب الأقصى، هذه المدن لعبت دورا حضاريا في التعريف بالمنطقة، وقام ولاة الأمر بإنشاء العديد من المنشآت في هذه المدن بغية جلب السكان والقيام بأنشطتهم التجارية مما ساهم في دفع عجلة التقدم بالبلاد. من بين هذه المدن نجد مدينة مراكش التي تعتبر عاصمة المرابطين والموحدين والتي مازالت تحتل مركزا ممتازا بين مدن المغرب.

تأسست مدينة مراكش سنة 1070م من طرف المرابطين وهم من قبيلة صنهاجة المنحدرة من الصحراء،"من قبل زعيمهم "يوسف بين تاشفين"، أول ما بني فيها دار الأمة" (مجهول، 1986، صفحة 208)، وتحكي الروايات أنه "جعلها عاصمة لدولته وبذلك بسط سيطرته على شمال غربي إفريقيا مكونا مملكة تمتد من حدود الصحراء ومراكش حتى البحر المتوسط، ومن الغرب حتى البحر المحيط". (الفاسي، 1972، صفحة 138)

بعد اختيار موقع المدينة تم الشروع في بناء مسجد مراكش وكان "يوسف بن تاشفين يعمل بنفسه في الطين والبناء تواضعا منه، وما بناه بيده هو الموضع المعروف بسور الحجر في مدينة مراكش". (الفاسي، 1972، صفحة 138)

الخريطة 1: خريطة مملكة مراكش (وصف افريقيا للمؤلف الحسن الوزان، 1495، ص94)

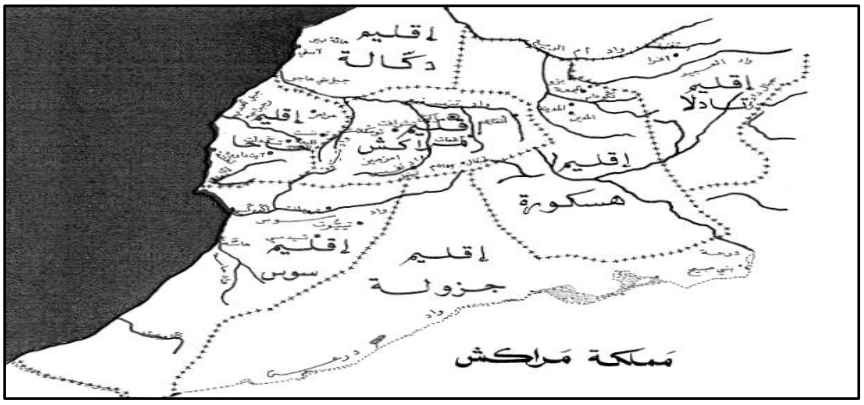

2-6- الإمكانيات التراثية والسياحة لمدينة مراكش:

تزخر مدينة مراكش بمأثر تاريخية هامة، جعلتها تصنف من بين المدن الامبريالية الأكثر استقطابا للسياح، فالسياسات السياحية، جعلت المدينة تعرف تنمية سياحية، سنحاول التحدث عن المؤهلات التراثية للمدينة خلال هذا المحور . سنحاول ذكر أهم المعالم السياحية في مدينة مراكش:

1-2-6- القبة المرابطية: تعتبر من أجمل الآثار التاريخية للمرابطين وقد تم بناؤها من طرف السلطان علي بن يوسف (1106م-1147م) وهي مندمجة كليا في مجموع الآثار المشكلة من مسجد ومدرسة بن يوسف وقصر المنبهي المشيد في القرن التاسع عشر والذي تم تحويله لمتحف. وتحتوي القبة على مجموعتين معماريتين:

- القبة التي تعلو صهريجا مستطيل الشكل تحيط به ساقية.
- نافورة تمتد على مساحة 65 مترا مربعا يغذيها نظام للخطارات يجلب الماء من جبال الأطلس الكبير. (الكنبدري، 2011، صفحة 16).

الصورة 1: (القبة المرابطية، مأخوذة من الموقع www.urtrips.com)

2-2-6- الكتبية (المسجد والصومعة): بنى السلطان الموحدي عبد المومن مسجد الكتبية سنة 1158 م في الموقع القديم للقصر الموحدي قصر الحجر الذي تم تدميره من طرف حكام مراكش الجدد ويبلغ علوها 77مترا. (الكنبدري، 2011، صفحة 18).

الصورة 2: (الكتبية، الصورة مأخوذة من مقال محمد كريم "مسجد الكتبية .. عر اقة في المغرب، 17 ديسمبر2016)

6-2-3- مدرسة ومسجد بن يوسف: تعتبر مدرسة ابن يوسف الأثر الوحيد للمرينيين بمراكش حيث بناها السلطان أبو الحسن (1332م-1351م). هذه المدرسة الجميلة والكبيرة التي تم تشييدها منتصف القرن الرابع عشر أعاد بناءها السلطان السعدي عبد الله الغالب سنة 1570.

الصورة 3: (مدرسة بن يوسف،مأخوذة من الموقع www.urtrips.com)

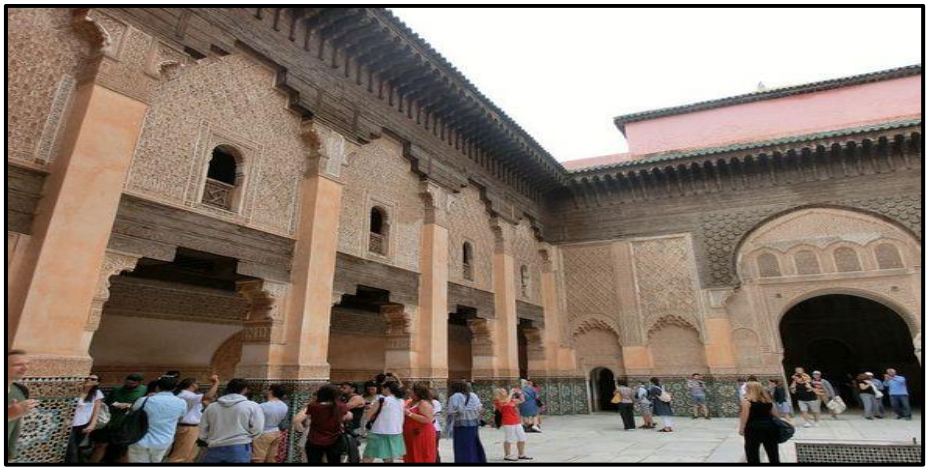

6-2-4- ساحة جامع الفنا:

تشكل ساحة جامع الفنا، الموقع الإستراتيجي لقلب المدينة العتيقة، وهمزة وصل بين أهم أحياء المدينة،القصبة والملاح. ولقد كانت في الأصل مكانا للتبوريدة وللإعدام العلني للمحرضين وللمنشقين. ويعتبر بعض المؤرخين أن اسم جامع الفناء يعود لوجود مسجد في الفناء الموجود أمام القصر المرابطي الذي اكتشفت آثاره في محيط الكتبية، وكانت الساحة أول موقع ثقافي لامادي صنف كآثار عالمي للإنسانية من طرف اليونيسكو سنة 1997. (الكنبدري، 2011، صفحة 32).

الصورة 4: (ساحة جامع الفنا، مأخوذة من موقع برلمان كوم، 18 يونيو 2020)

7- السياحة الثقافية بمدينة مراكش ورهانات تنمية المدن الامبريالية:

7-1- البرامج الوطنية لتثمين المدن الامبريالية القديمة:

عملت الجهات المسؤولة بالمغرب على اتخاذ سياسات استراتيجية من خلال لتقديم "**برنامج تنمية السياحة الثقافية**" الذي يعنى بالترويج لمقاربة مندمجة للهوية الثقافية للمدينة مراكش. فالنشاط السياحي مرتبط دائما بالمؤهلات الثقافية والتاريخية للوجهة المرغوب في زيارتها، خاصة وأن اختيار وجهة السفر يعتمد بالأساس على غنى المكونات الثقافية والتاريخية للبلد المعني.

يندرج برنامج تنمية السياحة الثقافية في إطار المخطط المسطر من طرف الحكومة المغربية على مستوى الجهوية واللامركزية وتعزيز الكفاءات المحلية. ويهدف البرنامج إلى تعزيز جاذبية المؤهل السياحي للمدينة العتيقة على مستوى عدة نقاط:

- تحسين الاستقبال (أكشاك الاستقبال والإرشاد) ،
- تفسير التراث (تشوير المدارات، برمجة الترفيه)،
- تثمين الموروث المعماري (الإنارة، المجسدات)،
- معدات التنشيط الثقافي (المعارض).

تشرف على هذا البرنامج الشركة المغربية للهندسة السياحية **(SMIT)** والتي يتمثل دورها في إحداث المنتوج السياحي المناسب على مستوى مختلف المناطق ودعم إنشاء المنتوج السياحي وتثمين الموروث الثقافي مباشرة بعد إتمام التهيئة الحضرية بالمدن على مستوى المدن العتيقة والمواقع التاريخية، ودعمها تقنيا من أجل تفعيل ناجع للمشاريع وبالتدخل بمختلف مراحل بلورة وتنزيل البرنامج. وللتذكير فإن البرنامج المندمج للتنمية السياحية للمنتوج الثقافي والتقليدي بالمدن العتيقة.

كما أن هناك برامج أخرى كبرنامج "**التراث والموروث**" سعت إلى إبراز الهوية الثقافية المغربية من خلال هيكلة وتثمين التراث المادي وغير المادي للمملكة وإحداث منتوجات سياحية متماسكة وجذابة. كما يهدف إلى إعادة تأهيل المآثر التاريخية للمغرب بالحفاظ على هويتها المعمارية وخلق مدارات سياحية بالمدن العتيقة للمدن الكبرى للمملكة، ونظرا لتنوع جوانب التراث التاريخي الأكثر تعبيرا وبفضل هذه المدارات السياحية سيجد السائح متعة في اكتشاف الثقافة المغربية والتعرف على أسسها.

ويروم البرنامج أيضا خلق شركة لتثمين التراث بغية استغلال الإرث المعماري للملكة (قصبات، قصور، رياضات، فنادق، قصور للضيافة، الخ) وتحويلها إلى إقامات أصيلة ذات جودة عالية تتميز بطابع ثقافي قوي، وسيساهم توزيعها الجغرافي على

مجموع التراب الوطني من خلق شبكة من المؤسسات المصنفة تستجيب للمعايير الدولية، كما سيخلق صدى طيبا يساهم في نجاح المشروع." (وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، 2020).

وتعتبر مدينة مراكش من بين الوجهات السياسية المعروفة بمنتوجها الثقافي ومأثرها القديمة العتيقة والمصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو، فهذه المدينة تزخر على العديد من المؤهلات الثقافية والتاريخية السالفة الذكر، إضافة إلى موروث معماري متميز يدل على حضارات عديدة مرت بهذه المدينة.

2-7- مؤشرات هامة للنشاط السياحي بمدينة مراكش:

الجدول 1: إحصائيات عدد السياح الوافدين عبر المطارات

		2017	2018	2019	تباين 19/18	حصة 2019
+	**مجموع الوافدين عبر الجو**	**7619256**	**8399533**	**9081490**	**8%**	**70%**
+	مطار محمد الخامس	2039428	2554542	3093694	21%	24%
+	مطار مراكش المنارة	2469405	2545734	2527306	1%-	20%
+	مطار أكادير المسيرة	739447	864229	874336	1%	7%
+	مطار طنجة بن بطوطة	711604	692511	697941	1%	5%
+	مطار فاس سايس	492418	541353	574188	6%	4%
+	مطار العروي	420603	428196	462914	8%	4%
+	مطار وجدة	343139	335032	354843	6%	3%
+	مطار الرباط- سلا	270977	287256	291963	2%	2%
+	مطارالصويرة	43933	52265	60559	16%	
	المجموع	**11349344**	**12288708**	**12932260**	**5%**	**100%**

خلال تحليلنا لمعطيات الجدول، نلاحظ تطورا هاما في نسبة الوافدين إلى مطار مراكش المنارة، حيث احتل المرتبة الثانية بعد مطار محمد الخامس بحصة 20 % سنة 2019، هذه النسبة تبقى إيجابية، أمام ارتفاع عدد السياح. وتتجلى أسباب ذلك في تسويق الوجهة لدى وكالات الأسفار وإدراج تراث مدينة مراكش ضمن البرامج السياحية، مما ساعد على توافد أسواق جديدة مثل الصين، روسيا، بولونيا...

تحظى السياحة الثقافية بمدينة مراكش بمكانة هامة، باعتبارها من بين المدن الامبريالية القديمة بالمغربية التي تتميز بتاريخ عريق توالت من خلاله حضارات عريقة، فمخلفات هذا التاريخ وظف من طرف الفاعلين في القطاع السياحي قصد تثمينه والتعريف به.

الجدول 2: تطور الطاقة الإيوائية المصنفة حسب عدد الأسرة وحسب المدن

		2017	2018	2019	تباين 19/18	حصة 2019
+	مراكش	69496	71304	73058	2%	27%
+	أكادير	38200	38360	38505		14%
+	الدار البيضاء	18883	20416	21200	4%	8%
+	طنجة	12080	12323	13591	10%	5%
+	فاس	10200	10248	10248		4%
+	ورزازات	7254	7254	7293	1%	3%
+	وجدة- السعيدية	6458	6468	6468		2%
+	الرباط	9085	9085	9149	1%	3%
+	تطوان	4677	4699	4734	1%	2%
+	الصويرة-موغادور	8676	8730	8730		3%
	المجموع	**253721**	**261147**	**268834**	**3%**	**100%**

من خلال تحليلنا للجدول فإن الطاقة الإيوائية بمدينة مراكش في تزايد، حيث تصدرت القائمة سنة 2019 بحصة 27%، وبذلك تحتل المرتبة الأولى من حيث الحصص، وأكدت دراسات أنجزت من طرف الموقع العالمي "تريفاغو" المخصص في تقييم الفنادق المصنفة في المدن عبر العالم، أن مدينة مراكش صنفت الرابعة لما تتميز به المؤسسات الفندقية والسياحية التي يصل عددها إلى 110 فندق تمتاز بمؤسسات فندقية مصنفة من فئة خمس نجوم. (ايشرم، 2015)

الجدول 3: تطور عدد المبيتات بمؤسسات الإيواء السياحي المصنفة حسب المدن

	المدينة	2017	2018	2019	تباين 19/18	حصة 2019
+	مراكش	7111152	7873933	8342980	6%	33%
+	أكادير	5376589	5793161	5887154	2%	23%
+	الدار البيضاء	1985841	2052138	2155528	5%	9%
+	طنجة	1219512	1325508	1431466	8%	6%
+	فاس	945102	1096721	1117579	2%	4%
+	الرباط	714900	778865	785490	1%	3%
+	الصويرة-موغادور	461657	511161	556904	9%	2%
+	وجدة- السعيدية	503141	572931	628424	10%	2%
+	الجديدة- مازاغان	350324	352185	350994		1%
+	ورزازات	360967	388233	380000	2%-	2%
	المجموع	**22114300**	**24031408**	**25243989**	**5%**	**100%**

حسب الإحصائيات المقدمة من طرف وزارة السياحة، فإن حصة مدينة مراكش في عدد ليالي المبيت لسنة 2019 كانت 33%، ويرجع ذلك إلى تواجد وحدات ومؤسسات فندقية مصنفة ذات جودة عالية، شكلت وجهة سياحية بامتياز، فقد تمكن مجموعة من المستثمرين المحليين والأجانب من تسخير المنازل القديمة التي تعتبر تراثا معماريا إلى دور ضيافة مع الحفاظ على الطابع المحلي للمنازل القديمة، فأغلبية السياح الذين يزورون المدينة لهم شغف عيش تجربة المبيت في مثل هذه المنازل التراثية. وهذا ما يترجم ازديادا في عدد ليالي المبيت بالمدينة.

8- الخاتمة:

مما سبق، يتضح لنا أن مدينة مراكش تتوفر على مؤهلات سياحية ثقافية عريقة، وبالتالي جعلت من المنطقة وجهة وقبلة سياحية مفضلة لدى الزوار، فالتراث الثقافي أصبح من بين الأساسيات التي يجب الاعتناء بها من أجل الترويج الثقافي للمدينة، فالمحافظة على هذا الموروث الثقافي وتوظيفه في مشاريع تنموية سياحية- اقتصادية، سيحقق بدون شك طفرة مهمة في القطاع السياحي الوطني. وجعل القطاع من بين ركائز التنموية للبلاد. أما المدن الامبريالية فهي بمثابة فضاءات ثقافية عريقة لحفظ الذاكرة، وتساعد بدون شك في دعم الأنشطة الثقافية المتعلقة بالتنوع الثقافي باعتبارهم كنزا ثقافيا راسخا يترجم إلى حضارات عريقة مرت بالمدن الامبريالية.

9- التوصيات:

يعتبر التراث الثقافي بمختلف أصنافه موردا ترابيا مهما يمكن أن يشكل قطب الرحى لعدد من الأنشطة الاقتصادية والثقافية، فالبرامج المتخذة من طرف الدولة لا تزال محتشمة بوجود عراقيل حالت دون تطبيق بعض أجزاء هذه البرامج، وكخلاصة لهذا المقال سنقوم بذكر بعض التوصيات:

- تشجيع السياحة الثقافية من خلال إعداد جولات سياحية داخل مدارات المدن الامبريالية،
- نهج سياسات ثقافية تسعى إلى تشجيع ترميم المأثر الثقافية بالمدن القديمة،
- رد الاعتبار وإعادة بناء الدور والقصور الآيلة للسقوط،
- إقامة ندوات وعروض ثقافية تراثية (حفلات الغناء الشعبي، أمسيات شعرية،)، بالأماكن التراثية كالقصور والرياضات القديمة،
- محاولة إنعاش التسويق والإشهار السياحي من خلال الاستعانة بوسائل الإعلام الحديثة،
- العمل على تحفيز وتشجيع الاستثمارات بالمنازل القديمة وتجنب إهمالها وتخريبها،
- إحداث لجنة مكلفة بمراقبة مكونات المدن الامبريالية (قصور، منازل قديمة،) والإلحاح على ترميمها،
- جعل التراث الثقافي عنصر جذب سياحي،
- إنجاز تكوينات جامعية تهدف إلى التعريف بالتراث الثقافي وحماية الآثار المتبقية بالمدن العتيقة،
- السهر على توثيق معظم المعالم الأثرية للمدن الامبريالية.

10- قائمة المراجع:

ابن أبي زرع، الفاسي. (1972). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس. (المجلد الجزء الثاني). الرباط. صور للطباعة والوراقة.

أبو زيد، جواد. (2007). المدينة القديمة لفاس، تراث وركيزة للتنمية. دفاتر جغرافية. العدد الثالث والرابع.

إسماعيل، عمران. (2004). التنمية السياحية بالمغرب، واقع وأبعاد ورهانات. دار الأمان.

خالد، كواش. (2007). السياحة: مفهومها، اركانها انواعها. الجزائر. دار التنوير.

دليلة، طالب، عبد الكريم، وهراني. (22-23 نوفمبر, 2011). السياحة أحد محركات التنمية المستدامة: نحو تنمية سياحية مستدامة.

زيد، م. ع. (2007). فن إدارة الفنادق والنشاط السياحي. الطبعة الأولى. الأردن. دار كنوز المعرفة.

صخر، احمد، هيبة، خزازنة، عبد الحق، بن تفات. (27 12, 2020). دراسة تحليلية لبعض مؤشرات السياحة في بعض الدول السياحية المختارة باستخدام طريقة التحليل بالمكونات الرئيسية ." ACP" مجلة النمو الاقتصادي والمقاولاتية. 05.(01)

عبد العزيز، توفيق ماهر. (1997). صناعة سياحة. الأردن. دار زهران.

عبد المالك، علي. (15 04, 2009). صحيفة 26 سبتمبر. تاريخ الاسترداد: 2021/01/25، من: www.26sep.net

عمران، اسماعيل. (2009). التنمية السياحية بالمغرب: تطلعات وتحديات ومفارقات. الجزء 2. الرباط. دار القلم.

ماهر، عبد العزيز توفيق. (2013). صناعة السياحة. الأردن. زهران للنشر والتوزيع.

محمد، الكنبدري. (2011). مراكش: تاريخ، تراث، ثقافة روحانية. مراكش. مركز التنمية لجهة لتنسيفت.

محمد، عابد الجابري. (1999). التراث والحداثة، دراسات ومناقشات. المجلد طبعة 2. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

معجم الوسيط. (بلا تاريخ).

مؤلف، مجهول. (1986). كتاب الاستبصار في مصائب المصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب. المجلد الطبعة الأولى. سعد زغلول عبد المجيد، المحرر. بغداد. دار النشر الثقافية العامة.

هاري، روبنسون. (1985). جغرافية السياحة، ترجمة محبان امام. المجلد الجزء الأول. القاهرة. دار المعارف.

وزارة الثقافة. (بلا تاريخ). مذكرة تقديم مشروع قانون يتعلق بحماية التراث الثقافي والمحافظة عليه وتثمينه .

وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، (2020)، من: https://n9.cl/wplq7

باتريك، باز. فاضل، سينا. (2019). ما أسباب ازدهار السياحة في المغرب؟، تاريخ الاسترداد: 2020/11/11، من: https://fanack.com/ar/morocco/economy/moroccos-tourism-boom/

أبو هريرة، أبو سعيد الخدري. (1441 ه). الدرر السنية. تاريخ الاسترداد: 2020/12/26، من: https://www.dorar.net/hadith/sharh/36275

أحمد، هاشم علي. عبد الامير، الحسيني عماد وهاب. (25 03, 2019). كلية العلوم السياحية. تاريخ الاسترداد: 2021/01/27، من: https://n9.cl/5ozejb

ثورية، ايشرم. (28 أكتوبر, 2015). المغرب اليوم. تاريخ الاسترداد: 2021/02/01، من: https://n9.cl/yqyr8

Hilali, M. (2007). La politique du tourisme au Maroc. Diagnostic, bilan et critique. Harmattan.

Walter, H. kurt, k. (1942). GrundrißDer AllgemeinenFremdenverkehrslehre (in German). Zurich : Polygr.

Definitions for cultural tourism, (22 5, 2019), from : www.definitions.net

Abdallah, L. Gilson, M. S, Barbour, N, and others. (25 11, 2018), Recovery date :26/12/2020, from : www.britannica.com

Isabelle, G. (26 02, 2020). Le Média de l'histoire, Recovery date : 27/01/2021, from : https://www.herodote.net/Les_villes_imperiales-synthese-1957.php

János, C. (22 05, 2019). The Role and Importance of Cultural Tourism in Modern Tourism Industry, Recovery date : 25/01/2021, from : www.academia.edu

Khushboo, S. (23 8, 2018). The Biggest Cities In Morocco, from : www.worldatlas.com

- Arabic references in English :

Ibn Abi Zar‘ al-Fāsī. (1972). Al-Anīs al-Muṭrib bi-Rawḍ al-Qirṭās fī Akhbār al-Mulūk wa-Tārīkh Madīnat Fās (Vol. 2). Rabat, Morocco: Ṣuwar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Warāqah.

Abu Zeid, J. (2007). The Old City of Fez: Heritage and Foundation for Development. Dafāṭir Jughrafīyah, 3-4.

Ismail ‘Imran. (2004). Tourism Development in Morocco: Reality, Dimensions, and Challenges. Dār al-Amān.

Kwaš, K. (2007). Tourism: Its Concept, Components, and Types. Algiers, Algeria: Dar al-Tanwir.

Tālibah, D., & Wahranī, A. K. (November 22-23, 2011). Tourism as a Driver of Sustainable Development: Towards Sustainable Tourism Development.

Zayd, M. A. (2007). The Art of Hotel Management and Tourism. (1st ed). Jordan: Dar Kunnuz al-Ma‘rifah.

Aḥmad, S., Khuzaaznah, H., & Ibn Tafāt, A. Ḥ. (December 27, 2020). An Analytical Study of Some Tourism Indicators in Selected Tourist Countries Using Principal Component Analysis (PCA). Journal of Economic Growth and Entrepreneurship, 5(1).

Maher, A. A. T. (1997). Tourism Industry. Jordan: Dar Zahran.

Ali, A. M. (April 15, 2009). 26 September Newspaper. Retrieved January 25, 2021, from www.26sep.net

Imran, I. (2009). Tourism Development in Morocco: Aspirations, Challenges, and Paradoxes (Part 2). Rabat, Morocco: Dar al-Qalam.

Maher, A. A. T. (2013). Tourism Industry. Jordan: Zahran Publishing and Distribution.

Al-Kanbadrī, M. (2011). Marrakech: History, Heritage, Spiritual Culture. Marrakech: Development Center for the Tensift Region.

Abd al-Jabiri, M. (1999). Heritage and Modernity: Studies and Discussions (Vol. 2). Beirut: Centre for Arab Unity Studies.

Al-Wasīṭ Dictionary.

Unknown author. (1986). The Insight Book of the Disasters of the Corrupt, Describing Mecca, Medina, Egypt, and the Maghreb. (1st ed., S. Zaghlool Abdel-Majeed, Ed.). Baghdad: General Cultural Publishing House.

Robinson, H. (1985). Tourism Geography (Vol. 1). Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

Ministry of Culture. (n.d.). Memo Presenting a Draft Law Related to the Protection, Preservation, and Valorisation of Cultural Heritage.

Patrick, buzz. Fadel, Sina. (2019). What are the reasons for the boom in tourism in Morocco, Refund date: 11/11/2020, from: https://fanack.com/ar/morocco/economy/moroccos-tourism-boom/

Abu Huraira, Abu Saeed Al-Khudri. (1441 Ah). Dental courses. Refund date: 26/12/2020, from: https://www.dorar.net/hadith/sharh/36275

Ahmed, Hashim Ali. Abdul Amir, Husseini Imad Wahab. (25 03, 2019). Faculty of Tourism Sciences. Refund date: 27/01/2021, from: https://n9.cl/5ozejb

Ishram, T. (October 28, 2015). Morocco today. Refund date: 01/02/2021, from: https://n9.cl/yqyr8